مشروع انطوني ايدن للتسوية

في ٩ تشرين الثاني ١٩٥٥ أعلن رئيس الوزراء البريطاني ، انطوني ايدن ، بأنه على استعداد (مع مساهمة دول أخرى) لتقديم ضمانات رسمية الى اسرائيل والدول العربية اذا تم التوصل الى اتفاق هدفه تسوية موضوع الحدود بين الطرفين . من الضروري أن يذكر القارىء — بصدد المشروع البريطاني — أن التنافس بين الاستعمار القديم المتداعي ومصالح الاستعمار الامريكي الجديد حول منطقتنا كان شديدا في تلك الفترة . وهذا ما يفسر تقديم ايدن لمشروع تسوية من عنده على الرغم من وجود مشروع امريكي مطروح قيد التداول والدرس في الاوساط الدبلوماسية والدولية. مع العلم ان المشروع البريطاني لا يتعارض مع مقترحات دالاس ، لكنه يذكر فقط بآخر محاولة من قبل الاستعمار البريطاني للتأكيد على استقلاله السائر في طريق التلاشي . ووعد ايدن ، في حال تحقيق مثل هذه التسوية ، بتقديم مساعدات مالية وغير مالية هامة تساهم فيها دول اخرى لحل مشكلة اللاجئين . وشرح ايدن طبيعة النزاع العربي الاسرائيلي على النحو التالي : (١) تستند الدول العربية في موقفها على قرار هيئة الامم الصادر عام ١٩٤٧ وغيره من القرارات . وهم على استعداد ، كما أعلنوا مرارا ، للدخول في مباحثات مع اسرائيل على هذا الاساس . (٢) يستند الموقف الاسرائيلي على الواقع العسكري القائم في المنطقة الذي رسمته اتفاقيات الهدنة لعام ١٩٤٩ . (٣) ان الفجوة بين الطرفين ليست على درجة من الاتساع بحيث لا يمكن لاية مفاوضات أن تسدها ، اذ لا يمكن اهمال قرارات هيئة الامم من ناحية ، كما أنه لا يمكن تطبيقها على علاتها من ناحية ثانية . وبما أن الدول المعنية بالنزاع تريد السلاح لانه يخدم مصالحها ، لا بد اذن من أن يقدم كل من الطرفين بعض التنازلات لسد الفجوة بين الموقفين المتعارضين . وأكد ايدن ان حكومته على استعداد لتقديم كل الخدمات الممكنة لتحقيق هذا الهدف . كان ايدن يتقدم بهذا التحليل الشكلي والتجريدي لطبيعة الصراع العربي الاسرائيلي بدون أن يدرك أهمية المد الوطني الصاعد في صفوف الجماهير العربية في تلك الفترة ومدى ارتباطه الصميمي بالقضية الفلسطينية ، مما كلف ايدن منصبه الرئاسي ومستقبله السياسي. مع ذلك كانت اسرائيل السباقة الى رفض مشروع ايدن لانه أشار الى قرارات هيئة الامم ، وكان ذلك في خطاب ألقاه بن غوريون في الكنيست في ١٥ تشرين الثاني ١٩٥٥ حيث قال « ان غزو الدول العربية لارض اسرائيل في حرب ١٩٤٨ قد جعل كافة قرارات هيئة الامم حول فلسطين لاغية وباطلة بدون اية امكانية لاعادتها الى الحياة » .

أما على الجانب العربي فلم تصدر اية تعليقات رسمية على مشروع ايدن باستثناء تصريح صحفي أدلى به عبدالناصر (وكان يومها رئيسا للوزراء) في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٥٥ حيث قال ان عودة ايدن الى قرارات هيئة الامم لعام ١٩٤٧ تشير الى ان حقوق الفلسطينيين لم يتم التخلي عنها — كما كان يظن البعض — من قبل الدول الكبرى وان الوقت قد حان لاعادة احياء تلك القرارات التي أهملت لمدة ثماني سنوات . كما ذكر عبدالناصر في تصريحه أن ايدن لم يتقدم بأية مقترحات محددة تتطلب دعما مصريا ، بل عاد الى التقاط قرارات هيئة الامم من جديد مما يشكل في نظر مصر اعترافا بحقوق الشعب العربي الفلسطيني الذي اغتصب وطنه عندما كان خاضعا للانتداب البريطاني .

وساطة صحفية

في شهر أيار ١٩٥٦ قام الصحفي المصري ابراهيم عزت بزيارة لاسرائيل دامت ١١ يوما (انتهت في ١٦ أيار) كان أثناءها بضيافة الحكومة الاسرائيلية . وقد تم الكشف عن الزيارة في ١٩ أيار ١٩٥٦ عندما رفع ابراهيم عزت تقريره عن الرحلة الى الرئيس جمال عبدالناصر ثم نشر مقالا في « روز اليوسف » ضمنه عدة انطباعات ايجابية عن اسرائيل.